الحكم ودلالاتها في قصيدة "خبت نار نفسي" للإمام الشافعي

Zulkhairi[1*] Abd. Razak[2] Aiyub Berdan[3] Hijratun Nafis[4] Muhammad Ali Hisbullah[5]
[1, 2, 3, 4, 5]Universitas Islam Negeri Ar-Raniry Banda Aceh
[*1]*Corresponding email: zulkhairi.sofyan@ar-raniry.ac.id*

ABSTRACT - This article aims to identify the judgments and their connotations in the poem 'Khabat Nar Nafsi' by Imam Shafi'i. The research method used by the researcher is the descriptive-analytical method, where the researcher describes and analyses the semantics of the judgments in the poem in a semantic study from the perspective of Ahmed Mukhtar Omar. The results obtained by the researcher are: (1) Piety from the connotation of: Met. (2) The virtues of righteousness from the connotation of: Zakat al-Jah and Zakat al-Mal. (3) Winning affection and wooing hearts from the connotation of: Zakat al-Jah and Zakat al-Mal: (4) Beware of arrogance from the indication of: Fakhra: Fakhra. (5) The reality of the world and the struggle in it from the indication of: Taste and flavour, vanity and falsehood, impossible carrion. (6) Knowledge and faith from the indication: Fascinated, closed doors, loosened veil.
Keywords: poem, wisdom, connotation

ABSTRAK – *Artikel ini bertujuan untuk mengidentifikasi Hikmah dan Semantiknya dalam puisi "Khabat Nar Nafsi" karya Imam Syafi'i. Metode penelitian yang digunakan oleh peneliti adalah metode deskriptif-analitis, di mana peneliti mendeskripsikan dan menganalisis semantik Hikmah dalam puisi tersebut dalam studi semantik dari perspektif Ahmad Mukhtar Umar. Hasil yang didapatkan oleh peneliti adalah: (1) Ketakwaan dari segi konotasi: Bertemu. (2) Keutamaan kebenaran dari konotasi: Zakat al-Jah dan Zakat al-Mal. (3) Memenangkan kasih sayang dan merayu hati dari konotasi: Zakat al-Jah dan Zakat al-Mal: (4) Mewaspadai kesombongan dari makna: Fakhra: Fakhra. (5) Realitas dunia dan perjuangan di dalamnya dari indikasi: Rasa dan aroma, kesia-siaan dan kepalsuan, bangkai yang mustahil. (6) Pengetahuan dan iman dari indikasi: Terpesona, pintu tertutup, tabir yang longgar.*
Kata kunci puisi, kebijaksanaan, konotasi

الملخص – تهدف هذه المقالة إلى معرفة الحكم ودلالاتها في قصيدة "خبت نار نفسي" للإمام الشافعي، وأما منهج البحث الذي استخدمه الباحث فيها فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يصف الباحث ويحلل دلالات الحكم في القصيدة بدراسة دلالية من منظور أحمد مختار عمر. ومن النتائج التي حصل عليها الباحث هي: (١) التقوى من دلالة: التقى. (٢) وخصال البر من دلالة: زكاة الجاه، وزكاة المال. (٣) وكسب المودة واستمالة القلوب من دلالة: الأَحرارِ، ورقابهم، وتجارات (٤) والحذر من التكبر من دلالة: فاخرا. (٥) وحقيقة الدنيا ومجاهدة فيها من دلالة: يذق وطعمت، غرورا وباطلا، جيفة مستحيلة. (٦) والعلم والإيمان من دلالة: أولعت، ومغلقة الأبواب، ومرخى حجابه.
كلمات مفتاحية: القصيدة، والحكم، والدلالة

المقدمة

كان الشعر أحد الوسائل للإبانة عما في النفس من الأفكار لدى العرب،[1] حيث إن الشعر من النظم، والنظم ثاني قسمي كلام العرب، وعرّفه العروضيون بأنه الكلام الموزون المقفى قصدا، ويرادف الشعر عندهم. أما المحققون من الأدباء فيخصون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبّر غالبًا عن صور الخيال البديع، وقد يعبَّر به عن الحقائق الثابتة من غير مدخل للخيال كأبيات الحكم والمواعظ والأمثال. وكان تأثير الشعر في النفس من قبيل إثارة الوجدان والشعور بسطًا وقبضا وترغيبا وترهيبا، ولذلك يجمل أثره في إثارة العواطف وتصوير أحوال النفس.[2] وقد نظم شعراء العرب أشعارهم على موضوعات أو أغراض عديدة، فمن نقاد الشعر والأدباء من يقسّم تلك الموضوعات إلى عشرة أقسام، ومن يقسّمها إلى ستة، ومن يقسّمها إلى خمسة، ومن يقسّمها إلى غير ذلك، ومن موضوعات الشعر: المديح والنسيب والهجاء والمراثي والحكمة.[3]

ومن موضوعات الشعر كان شعر الحكمة أكثرها انتشارا بين العرب قديمًا وأكثرها بقاءً على مرّ الأجيال؛ لأنه تعالج النماذج السامية من تقاليد وأعراف، تحث على المكارم والأخلاق من شهامة ورجولة وعفّة وتسامح ووفاء وحسن جوار، فكانت الحكمة في الجاهلية عبارة عن تجارب إنسانية عابرة، تحكي ملاحظات وخطرات شخصية، وليدة الفطرة، تبين عظة أو عبرة،[4] فلما جاء الإسلام تأثر شعراء الحكمة بالقيم الإسلامية في نظم الشعر، وكان من حولهم الوعّاظ والنساك يذيعون في مختلف الأجواء عبير وعظهم ونسكهم، سواء في المساجد الجامعة أو مقدمات الجيوش الغازية، وكانوا ما يزالون يحدثون الناس عن البعث والثواب والعقاب ونعيم الجنة وعذاب النار

---

[1] أحمد الإسكندري، ومصطفى عناني، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، الطبعة التاسعة، (د.م مطبعة المعارف، ١٣٥٠ هـ – ١٩٣١م)، ص: ١٥.

[2] أحمد الإسكندري، ومصطفى عناني، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، الطبعة التاسعة، (د.م مطبعة المعارف، ١٣٥٠ هـ – ١٩٣١ م)، ص: ٤٢.

[3] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي ١: العصر الجاهلي**، الطبعة الحادية عشرة، (القاهرة: دار المعارف، د.س)، ص: ١٩٥.

[4] نوف بنت محمد علي يماني (١٤٣٦هـ. ١٤٣٧هـ)، **الحكمة في شعر أبي البقاء الرُّندي (البنية والدلالة)**، رسالة الماجستير غير المنشورة، فرع الأدب والبلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص: ١٦-١٧.

داعين دعوة واسعة إلى التقوى والزهد في متاع الدنيا، وترامت من هذه المواعظ ومن آيات قرآنية ومن أحاديث النبوية وأقوال الصحابة أشعة كثيرة نفذت إلى نفوس الشعراء وانعكست في أشعارهم.[٥]

عرف التاريخ عددا كبيرا من شعراء الحكمة على مرّ الزمان، وهم أمثال زهير بن أبي سلمى وحسّان بن ثابت –رضي الله عنه– وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه– والأخطل –وإن لم يكن يكثر أشعاره في هذا الغرض– والمتنبّي وغيرهم من الشعراء الذين عُرفوا لكونهم شعراء،[٦] وممن نظم شعر الحكمة من لم يعرف لكونه شاعرا –ولو أكثر نظم الشعر في هذا الغرض ولكن يعرف لكونه عالما في فن من الفنون مثل الإمام الشافعي –رحمه الله–، اشتهر عالما من علماء الفقه بل كان من أئمة المذاهب الأربع، وكان ذا شاعرية وذا بديهة في الشعر ولكنه حين تحوّل إلى رياض العلوم الدينية عقل لسان شعره واقتصر على الأبيات والمقطوعات القصيرة يطلقها بين يدي آرائه ويجعلها كالأطواق في جيد آدابه.[٧]

ويُرى الإمام الشافعي في أشعاره أنه لا يترك مناسبة من المناسبات إلا ويذكّر فيها الإنسان لعله تنفعه الذكرى، ولا يعدم وسيلة من الوسائل إلا ويقدّم فيها لأخيه الإنسان صورًا من الحقيقة القائمة على تعاليم الإسلام وأخلاقياته ومثله، فقد دعا الإنسان بأشعاره إلى الفضيلة والأدب واجتناب مساوئ الأخلاق ودعا إلى التوكل بالله والزهد في الدنيا وإلى إيمان بالسعي والعمل والصبر على مكاره الحياة، ولم يألُ الشافعي في ديوانه تقديم النصيحة والموعظة للإنسان، فهو في كل مناسبة يذكّره بالموت والفناء والحساب والثواب والعقاب، ويدعوه إلى التقوى والعمل الصالح حتى يجنب نفسه النار وحتى يحقق الغاية من وجوده في هذه الحياة.[٨]

وفي جميع أشعار الإمام الشافعي توجد حكم كثيرة ومن تلك الأشعار ما جذب انتباه الباحث وهي قصيدة مليئة بالحكمة التي مطلعها "خبت نار نفسي باشتعال مفارقي "، وكان عدد أبياتها ١٥ وكانت منظومة على البحر

---

[٥] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي ٢: العصر الإسلامي**، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار المعارف بمصر، د.س)، ص: ١٧٦-١٧٧.

[٦] هبة خير الله، (٢٠٢٠/١٢/١١م)، **شعر الحكمة عند العرب**، ٢٠٢٤/٥/١٠م، شعر الحكمة عند العرب - سطور(sotor.com).

[٧] الإمام الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي: شرح عمر الطبّاع**، د.ط، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.س)، ص: ٩.

[٨] الإمام الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي: شرح نعيم زرزور**، الطبعة الرابعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ص: ٧-١١.

الطويل ولها قافية الباء، وكانت هذه القصيدة تعبيرا عن خواطر الشافعي وقد رأى بياض الشيب في مفرق رأسه.[٩] أخبر الشافعي في مطلع القصيدة بأنه قد كبر سنه وشاب من ذلك، ثم أخبر عن حقيقة الحياة والدنيا فأوصى بالتقوى والعمل الصالح والتحلي بمكارم الأخلاق والتخلي من مساوئها والزهد في الدنيا. ووجد الباحث من بعد مطالعته هذه القصيدة أنها مملوءة بالحكم الكثيرة يدل عليها اختيار ألفاظها وأسلوبها ودقة ومعانيها، وهذا مما يدفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع وتحليل الإشكال في هذا البحث.

الدراسات السابقة

ليس هذا البحث أول بحوث أجري في دراسة الحكمة في الشعر ولا في شعر الإمام الشافعي، ولكن سبقته البحوث أجراها الباحثون في دراسة الحكمة في الشعر، ومن تلك البحوث ما يلي:

١- رسالة الدكتوراه كتبته الباحثة غريبي صباح، تحت الموضوع "دلالة الحكمة عند شعراء المعلقات -مقاربة سيميائية-"، وتهدف هذه الرسالة إلى تأويل الدلالات والعلامات الحكمية القابعة داخل المعلقات باستخدام بعض إجراءات المنهج السيميائي، تلك التي تبدو للقارئ في ثوب إشاري مفعم بالرموز التي تنتظر فك شفراتها، وبعثها ككيان حي من جديد.[١٠]

٢- مقالة كتباها الباحثان أحمد سيد الحسين وعبد الهادي تيمورتاش، تحت الموضوع "الحكمة في الشعر العربي -القصيدة النونية لأبي الفتح البُستي نموذجًا"، تحدث هذه المقالة حول الحكم الموجودة في تلك القصيدة وأسلوب الشاعر البلاغي في إيصال الحكم.[١١]

---

[٩] الإمام الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي: شرح عمر الطبّاع**، د.ط، (بيروت: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع، د.س)، ص: ٤٤-٤٥.

[١٠] غريبي، صباح. (٢٠٢١). *دلالة الحكمة عند شعراء المعلقات-مقاربة سيميائية* (رسالة الدكتوراه).

[١١] A. Timurtaş and El-hüseyin ح. أ. ا. A. S., "ARAP ŞİİRİNDE HİKMET - EBU'L-FETH EL-BUSTÎ'NİN 'EL-KASÎDETU'N-NÛNİYYE' ÖRNEĞİ الحكمة في الشّعر العربي ـ القصيدة النّونيّة لأبي الفتح البُستي نموذجاً", Yüzüncü Yıl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, vol. 5, no. 7, pp. 38–63, 2017.

٣- رسالة البحث كتبها الباحث عبد الواحد تحت الموضوع "الجناس (اللفظي) في ديوان الإمام الشافعي، تهدف هذا البحث إلى معرفة الأشعار التي يتضمن الجناس التام وغير التام ومعرفة أنواعه في ديوان الإمام الشافعي.[١٢]

٤- رسالة الدكتوراه كتبتها الباحثة سعيدة رحمانية تحت الموضوع "خصائص الأسلوب في مختارات من ديوان الإمام الشافعي، تهدف هذا البحث إلى كشف الأسلوب وخصائصه في مختارات الشعر الشافعي باستخدام منظور المنهج الأسلوبي قضية لسانية مهمة في الدراسات اللغوية الحديثة؛ وهي الأسلوب وخصائصه في النص الأدبي.[١٣]

منهج البحث

أما منهج البحث الذي استخدمه الباحث فالمنهج الوصفي التحليلي وهو عبارة عن تسجيل وشرح البيانات حول الكائن الذي تتم دراسته كما هو في ذلك الوقت، بناءً على مفاهيم واضحة، ومصطلحات لغوية ومعانيها، أو غيرها من مصطلحات حول البيانات. وأما طريقة تحليل البيانات فسيتمّ تنفيذها بعدة مراحل وهي: أولاً: جمع المصادر عن قصيدة "خبت نار نفسي" للإمام الشافعي، ثانيا: قراءة القصيدة، ثالثا: تحديد البيانات التي تصف الحكم في القصيدة، رابعا: تصنيف البيانات المحددة من خلال تضمين العبارات في شكل جمل تصف أشكال الحكم الموجودة في القصيدة، خامسا: تحليل البيانات التي تم تصنيفها بنظرية دلالية لأحمد مختار عمر. سادساً: وصف البيانات من التحليل وفسرها في عرض لغوي جيد صحيح.

[١٢] عبد الواحد، **الجناس (اللفظي) في ديوان الإمام الشافعي**، الرسالة غير المنشورة، جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية بنجرماسين، ٢٠١٨م.

[١٣] سعيدة رحمانية، **خصائص الأسلوب في مختارات من ديوان الإمام الشافعي**، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ٢٠٢٠م.

وفي هذا المجال يتركّز التحليل كشف أنواع المعنى من الكلمات الدالة على الحكم، والمعنى كما يرى أحمد مختار عمر له خمسة أنواع، وهي المعنى الأساسي والمعنى الإضافي والمعنى الأسلوبي والمعنى النفسي والمعنى الإيحائي،[١٤] وبعدما أمعن الباحث نظره في الكلمات الدالة على الحكم وجد أن معانيها تنوع إلى أنواع شتى وسيأتي بيانها فيما يلي:

١. المعنى الأساسي

هذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار. ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي. ويملك هذا النوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الصوتية والنحوية.[١٥] وهذا النوع من المعنى وجده الباحث في بعض الكلمات، وهي ما يلي:

١) معنى فعل الأمر "دَعْ"

جاءت هذه الكلمة في البيت السادس من القصيدة:

فدَعْ عَنكَ سَوآتِ الأُمورِ فَإِنَّها حَرامٌ عَلى نَفسِ التَقيّ ارتِكابُها

يفهم من هذا البيت أن الإمام الشافعي يحث المرء على أن يهجر الإنسان قبيح الأمور وما ساء فعله منها من فوره وقبل حلول الشيب، وحرام أن يرتكبها تقى يخشى الله ويخافه. سوآتِ الأمور هي العمل القبيح الذي يسوء فاعله إذا كان عاقلا سليم الفطرة كريم النفس، أو يسوء الناس، ويصدق على الصغائر والكبائر. السيئات لا تليق بالأتقياء، لأن السيئات يمكن أن تدمر كل خير.[١٦]

---

[١٤] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، الطبعة الخامسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص: ٣٦-٣٩.

[١٥] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، الطبعة الخامسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص: ٣٦.

[١٦] محمد ابراهيم سليم، **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الامام محمد بن ادريس**، د.ط، (مصر: مكتبة اين سينا، د.س)، ص : ١٧

والتقوى هي التزام حدود الله فلا بغي ولا إسراف، بالتمسك بأوامره وترك كل نواهيه.[١٧] بسبب خوف من الله وعن رغبة فيما عنده وعن خشية له سبحانه وعن تعظيم لحرمة وعن محبة صادقة له سبحانه ولرسوله.[١٨]

وفقا لما ورد في سورة ال عمران الآية ١٠٢: يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ

الغرض من الآية المذكورة أعلاها اتقوا الله تقوى حقة أو حق تقواه قال ابن مسعود: هو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر والمراد بالآية حق تفاته كما يحق أن يتقى وذلك باجتناب جميع معاصيه، وتمسكوا بالإسلام وعضوا عليه بالنواجذ حتى يدرككم الموت وأنتم على تلك الحالة فتموتون على الإسلام والمقصود الأمر بالإقامة على الإسلام.[١٩]

ويتضح لنا أن البيت السادس هذا تحمل حكمة عظيمة وهي الحث على التقوى، وتدل على تلك الحكمة كلمة "**دع**"، وهي تحمل معنى أساسيا لا يحتاج إلى تطوير المعنى، وهي بمعنى "اتْرُكْ" وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة الالتزام بحدود الله وترك كل نواهيه.

٢) معنى كلمة "فاخرًا"

جاءت هذه الكلمة في البيت التاسع من القصيدة:

" وَلا تَمشِيَن في مَنكِبِ الأَرضِ فاخِراً فَعَمّا قَليلٍ يَحتَويكَ تُرابُها"

يفهم من البيت المذكور أن الإمام الشافعي يمنع من التكبر. ولذلك يقول الإمام الشافعي في هذه الآية أن التواضع يلعب دورًا كبيرًا جدًا في الإنسان بحيث لا فخر بشخصيته. المذكورة لا تمشوا على الأرض بغرور، بمعنى لا تتكبروا أبدًا في الدنيا. خلق الله كائنات مختلفة من أصول مختلفة، فعندما خلق الجن من نار خلق الإنسان من طين. ثم تكبر الجني عندما أمر الله بالسجود لآدم كسجود تحية، لأن النار عنده أعظم من طين. بغرورته طُرد الشيطان من السماء وانحط كعبد عاص. فإذا كان الإنسان متعجرفًا فلا يختلف عن الشيطان.

---

[١٧] نفس المرجع، ص: ٢٢٧

[١٨] عمر سليمان عبد الله الأشقر، **التقوى تعريفها وفضلها ومحذرواتها وقصص من أحوالها**، (دار النفانس)، ص :٩

[١٩] محمد على الصابوني، **صفوة التفاسير**، المجلد الاول، (مكة المكرمة – دار القران الكريم، ١٩٨١)، ص : ٢١٩

تابع الإمام الشافعي لماذا يجب أن تكون متعجرفًا على أي حال فيما بعد ستدفن في الأرض. هنا ينهى الإمام الشافعي عن التكبر ويأمر المرء بأن يكون دائمًا متواضعاً تجاه كل ما هو موجود في الدنيا.[٢٠]

معناه هو الممتاز الجيد من كل شيء الفاضل على غيرهم، ن الفعل فخر تمدح بالخصال والمناقب، الغالب غيره بمكارمه، وتفاخر تباهى وتكبر.[٢١]

وفقا لما ورد في سورة لقمان الآية ١٨:

"وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ".

الغرض من الآية المذكورة أعلاها لا تمل وجهك عنهم تكبراً عليهم قال القرطبي: لا تمل خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً، وتحقيراً لهم، وهو قول ابن عباس. لا تمش متبخترا متكبراً وهذا تعليل للنهي لأن الله يكره المتكبر الذي يرى العظمة لنفسه، ويتكبر على عباد الله، المتبختر في مشيته، والفخور الذي يفتخر على غيره، ثم لما نهاه عن الخلق الذميم، أمره بالخلق الكريم.[٢٢]

يتضح لنا بذلك أن البيت السادس يأتي بحكمة بالغة وهي المنع عن التكبر وتدل على ذلك كلمة "**فاخِراً**". وتأتي الكلمة بمعناها الأساسي ولا يحتاج الى تطوير المعنى. وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة ترك التكبر واتصاف بالتواضع، وهو المقصود من منع التكبر.

٣) معنى كلمة "سرابها"

جاء هذه الكلمة في البيت الحادي عشر من القصيدة:

"فَلَم أَرَها إِلّا غُروراً وَباطِلاً كَما لاحَ في ظَهرِ الفَلاةِ سَرابُها"

يفهم من هذا البيت أن الإمام الشافعي يشبه الدنيا بالسراب، وهو ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها، ويضرب به المثل في الكذب والخداع فيقال فلان أخدع من السراب ويقال للسراب الآل، وقيل الآل يكون في وقت الضحى، ولكن الأصمعي يعتبر الآل والسراب واحدا.[٢٣]

وفقا لما ورد في سورة الأنعام الآية ٣٢:

---

[٢٠] محمد ابراهيم سليم، المرجع السابق

[٢١] محمد كامل حتة، المرجع السابق

[٢٢] محمد على الصابوني، المرجع السابق

[٢٣] عمر فاروق الطباق، **ديوان الامام الشافعي**، د.ط، (لبنان: شركة دار الارقام بن أبى الارقم، د.س)، ص : ٤٦

"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ".

الغرض من الآية المذكورة أعلاها أن باطلا وغرورا لقصر مدتها وفناء لذتها والآخرة وما فيها من أنواع النعيم خير العباد الله المتقين من دار الفناء لأنها دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها وقال الله أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا؟ ثم سلى تعالى نبيه لتكذيب قومه له.[٢٤]

ولذلك يتضح لنا أن البيت الحادي عشر يأتي بحكمة عظيمة وهي الحث على الزهد وتدل على ذلك كلمة "**سَرابُها**"، وتأتي الكلمة بمعناها الأساسي فلا يحتاج إلى تطوير المعنى. وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة المجاهدة من الذي يحسبه الظمآن في الصحراء ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وهو المقصود من الزهد.

٤) معنى كلمة "جيفة"

جاءت هذه الكلمة في البيت الثاني عشر من القصيدة:

وَماهِيَ إِلّا جِيَفَةٌ مُستَحيلَةٌ عَلَيها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اِجتِذابُها

يفهم من البيت أن الإمام الشافعي يشبه الدنيا بالجيفة كما يشبه المتعلقين بها بالكلاب التي تنهش فيها، ثم يدع الإمام الشافعي الى اجتناب هذه الجيفة النتنة أي الدنيا الفاسدة. وان الذين يقتلون عليها ليس إلا كلابا حول جيفة استحالت وتغيرت وأنتنت وكل همهم اجتذابها.[٢٥]

وفقا لما ورد في سورة فاطر الآية ٥: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ

الغرض من الآية المذكورة أعلاها إن وعده لكم بالبعث والجزاء حق ثابت لا محالة لا خُلف فيه، فلا تلهكم الحياة الدنيا بزخرفها ونعيمها عن الحياة الآخرة قال ابن كثير : لا تتلهوا عن تلك الحياة الباقية، بهذه الزهرة الفانية، ولا يخد عنكم الشيطان المبالغ في الغرور فيطمعكم في عفو الله وكرمه، ويمنيكم بالمغفرة مع الإصرار على المعاصي.[٢٦]

---

[٢٤] محمد على الصابوني، المرجع السابق

[٢٥] عمر فاروق الطباق، نفس المكان

[٢٦] محمد علي الصابوني، المرجع السابق

ولذلك يتضح لنا أن في البيت الثاني عشر حكمة عظيمة وهي الحث على الزهد في الدنيا وتدل على ذلك كلمة "**جِيفَةٌ**"، وتأتي هذه الكلمة بمعناها الأساسي ولا يحتاج على تطوير المعنى. وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة المجاهدة من الدنيا الفاسدة. وهو المقصود من الزهد.

٢. المعنى الإضافي

وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص. وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الزمن أو الثقافة أو الخبرة.[٢٧] وهذا النوع من المعنى وجده الباحث في بعض الكلمات، وهي ما يلي:

١) معنى كلمة "زكاة الجاه"

جاءت هذه الكلمة في البيت السابع من القصيدة:

"وَأَدِّ زَكاةَ الجاهِ وَاعْلَم بِأَنَّها كَمِثلِ زَكاةِ المالِ تَمَّ نِصابُها"

ويفهم من هذا البيت أن الإمام الشافعي يحث على الإنسان عندما يكتمل شبابه أن يؤدى زكاته شاكراً الله أنعمه فالشبابة نعمة، والنعم هي أيضًا تجارب يعطيها الله لعبده ليختبر إيمانه، فهل يكون شاكراً أم لا، وهل يذكر ربه الذي يعطى نعمة عليه.[٢٨]

خصال لا يلتزمها إلا بر مؤمن صادق الإيمان قوى الإرادة، عظيم التكريم والجزاء. من خصال البر، إيتاء الزكاة. وجوه البر التي حث الإسلام على الإنفاق فيها أن تنفق مالك ما تبر به أقرباءك، وتواسى به اليتامى والمساكين، وتعين به ابن السبيل الذي انقطعت عنه موارده، وتجيب به دعوة السائل المحتاج، وتفتدى به الأسرى، وتحرر به الرقاب أغلال الذل والعبودية، تفعل ذلك مؤثرا مرضاة الله على حب المال الذي هو طبيعة في النفس.[٢٩]

وفقا لما ورد في سورة التوبة الآية ١٠٣:

"خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم."

---

[٢٧] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، الطبعة الخامسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص: ٣٧.

[٢٨] محمد إبراهيم سليم، المرجع السابق

[٢٩] نفس المرجع، ص ٢٢-٢٣

الغرض من الآية المذكورة أعلاها وإنما أمره الله أن يأخذ منهم ما أوجب عليهم، خذ يا محمد من هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم صدقة تطهرهم بها من الذنوب والأوضار، وتنمي بتلك الصدقة حسناتهم حتى يرتفعوا بها إلى مراتب المخلصين الأبرار وادع لهم بالمغفرة فإن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم قال ابن عباس: سكن لهم رحمة لهم، والله سميع لقولهم عليم بنياتهم.[٣٠]

وبذلك يتضح لنا أن البيت السابع يأتي بحكمة بالغة وهي الحث على البر، وتدل على ذلك كلمة " **زَكاةَ الجاهِ**"، وتأتي هذه الكلمة بمعناها الإضافي ويحتاج إلى تطوير المعنى من معنى "زكاة " إلى معنى "الشبابة". وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة خصال التزام البر وما يكفل له السعادة في دينه ودنياه وآخرته، وهو المقصود من البر.

٢) معنى كلمة "الأحرار" و"تجارات"

جاءت هذه الكلمة في البيت الثامن من القصيدة:

"وَأَحسِن إِلى الأَحرارِ تَملِك رِقابَهُم فَخَيرُ تِجاراتِ الكِرامِ اِكتِسابُها"

ويفهم من البيت أن الإمام الشافعي يحث المرء على كسب المودة. أحسن إلى الناس الجيدين فتدخر إحسانهم إليك لاحقا. فكسب صداقتهم أو ودهم هي أفضل تجارة معهم، وذلك يحتوي على الأقوال والأفعال والتنشئة الاجتماعية معهم أن يقودنا إلى كسب على ما لديهم ولا يمكن منحه إلا للأشخاص الذين يحاولون حقًا الانتصار بطريقة جيدة. وإن أحسن ما يتاجر فيه الكرام اكتساب الجيدين بإحسان إليه.[٣١]

إن من الناس من يبخل بالكلمة الطيبة، أو بالبسمة الرقيقة، أو المجاملة التي لا تكلفه شيئًا أو لا تكلفه إلا اليسير، لأن نفسه مريضة بداء الشح، ولو تخلص من هذا الداء لطابت نفسه ولذاق لذة العطاء والسخاء ولو بالكلمة الطيبة أو البسمة الرقيقة وأما ثالثة الخصال التي تصفى لك ود أخيك، فهي أن تدعوه بأحب أسمائه إليه. إن الرسول يتحرى الأسباب التي تكسب بها قلب أخيك، وتقوي بها رابطة المحبة بينك وبينه، ومن هذه الأسباب أن

---

[٣٠] محمد على الصابوني، **المرجع السابق**، ص: ٥٦٠.

[٣١] محمد ابراهيم سليم، المرجع السابق

تدعوه بأحب أسمائه إليه. فلا تناديه بصفة تذكره بعاهة فيه، أو بلقب يكرهه. إن ذلك يؤذى شعوره ويثير في نفسه الحقد والمرارة والكراهية لك وللمجتمع.[٣٢]

وفقا لما ورد في سورة الاسراء الآية ٧: اِنْ اَحْسَنْتُمْ اَحْسَنْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ ۗوَاِنْ اَسَأْتُمْ فَلَهَاۗ فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ لِيَسُوْۤؤُا وُجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّلِيُتَبِّرُوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيْرًا

الغرض من الآية المذكورة أعلاها قال الله على بني اسرائيل إن أحسنتم يا بني إسرائيل فإحسانكم لأنفسكم ونفعه عائد عليكم لا ينتفع الله منها بشيء وإن أسأتم فعليها لا يتضرر الله بشيء منها، فهو الغني عن العباد، لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية.[٣٣]

وبذلك يتضح لنا أن البيت الثامن يأتي بحكمة عظيمة وهي كسب المودة، تدل عليها كلمة "**الأَحرارِ**". وتأتي الكلمة بمعناها الإضافي ويحتاج إلى تطوير المعنى من معنى أساسي وهو "ضد رقبة" إلى معنى إضافي "الجيدين". ويريد الإمام الشافعي بهذه الكلمة حرية في اختيار السعادة في حياتهم، وهو مقصود من كسب المودة. وكلمة "**تِجاراتِ**" كذلك الحكمة وهي كسب المودة. وتحمل معها معنى إضافيا ويحتاج الى تطوير المعنى من معنى "التجارة" الى معنى "تجارة مع الله من خلال فعل الخير تقريبًا فعليهم الجنة، والقيام بالشر، فعليهم النار". ويريد الإمام الشافعي بهذه الكلمة الرجاء في الله لن يكون أدنى خسارة، وهو المقصود من كسب المودة.

٣. المعنى الأسلوبي

وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها. كما أنه يكشف مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم وبين السامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية–رسمية–عامية–مبتذلة..) ونوع اللغة (لغة الشعر–لغة النثر–لغة القانون–لغة العلم–لغة الإعلان..) والواسطة (حديث–خطبة–كتابة).[٣٤] وهذا النوع من المعنى وجده الباحث في بعض الكلمات، وهي ما يلي:

١) معنى كلمة "عذب"

جاءت هذه الكلمة في البيت العاشر من القصيدة:

---

[٣٢] محمد كامل حتة، **القيم الدينية والمجتمع**، (القاهرة– دار المعارف، ١١١٩)، ص: ١٥٧

[٣٣] محمد على الصابوني، **المرجع السابق**، المجلد الثاني، ص: ١٥٣

[٣٤] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، الطبعة الخامسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص: ٣٨.

"وَمَن يَذُقِ الدُنيا فَإِنّي طَعِمتُها وَسيقَ إِلَينا عَذبُها وَعَذابُها"

ويفهم من البيت أن الإمام الشافعي قال من يذق الدنيا حلوها ومرها، وسعادتها وشقائها فاعلم أنها ليست إلا غرورا.

فالزهد عملية إيجابية فيها ممارسة ومجاهدة. وقبل أن تبدأ هذه العملية لابد من أن يستكمل الإنسان مقومات حياته بالعمل والكسب والقدرة على الاستمتاع بمباهج الحياة. فإذا تم له استكمال هذه المقومات وملك أسبابها تبدأ بعد ذلك مرحلة الزهد إن أراد.[٣٥]:

وبذلك يتضح لنا أن البيت يحمل حكمة عظيمة وهي الحض على الزهد، وتدل على ذلك كلمة "**عذب**"، ويأتي الكلمة بالمعنى الأسلوبي ويحتاج الى تطوير المعنى. من معنى "حلوة" الى معنى "حقل الآخرة". وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة المجاهدة في فعل الخير في الدنيا وهو المقصود من الزهد.

٢) معنى كلمة "أُولِعَت" و"مغلقة الأبواب" و"مرخى"

جاءت هذه الكلمة في البيت العاشر من القصيدة:

"فَطوبى لِنَفسٍ أُولِعَت قَعرَ دارِها مُغَلِّقَةَ الأَبوابِ مُرخًى حِجابُها"

ويفهم من البيت أن الإمام الشافعي في هذه البيت يخبر أن النتيجة من العلم والإيمان هي إنقاذ النفس من العالم القاسي بمساعدة المعرفة والإحسان والإيمان. سيكونون محظوظين في الدنيا والآخرة. لأنهم بمعرفة الروح سيعيشون كمصباح يضيء ويحميه الإيمان كالأبواب والستائر التي تحمي المنزل من التهديدات من الخارج. هنا يبدو أن الإمام الشافعي يهنئ أولئك الذين تم اختيارهم وأتموا مهامهم بنجاح في العالم بشكل كامل وآمن.

العلم والإيمان عنصران مهمان في أساس الحياة البشرية. لا يمكن فصل هذين المكونين، لأن كليهما مفتاح السعادة في العالم والبقاء على قيد الحياة في كل تجارب الحياة في العالم. فالإيمان لابد أن يقترن بالعمل، لأن العمل ثمرة الإيمان وبرهانه، وليس الإيمان بالتمني.[٣٦]

وفقا لما ورد في السورة المجادلة الآية ١١:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"

---

[٣٥] نفس المرجع، ص :٧١

[٣٦] محمد على الصابوني، **المرجع السابق**، ص: ٣٢٠

الغرض من الآية المذكورة أعلاها نداء من الله تعالى للمؤمنين بأكرم وصف وألطف عبارة أي يا من صدقتم الله ورسوله وتحليتم بالإيمان الذي هو زينة الإنسان، إذا قال لكم أحد توسعوا في المجالس – سواء كان مجلس الرسول ﷺ أو غيره من المجالس – فتوسعوا وافسحوا له فيوسع لكم ربكم في رحمته وجنته. مطلق في كل ما يطلب الناس الفسحة فيه في المكان، والرزق، والصدر، والقبر، والجنة، واعلم أن الآية دلت على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة وإذا قيل لكم أيها المؤمنون انهضوا من المجلس وقوموا لتوسعوا لغيركم فارتفعوا. وقوموا قال ابن عباس: معناه إذا قيل لكم ارتفعوا فارتفعوا قال في البحر: أمروا أولاً بالتفسح في المجلس، ثم ثانياً بامتثال الأمر فيه إذا أمروا، وألا يجدوا في ذلك غضاضة. ويرفع الله المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله، والعالمين منهم خاصة أعلى المراتب، ويمنحهم أعلى الدرجات الرفيعة في الجنة. قال ابن مسعود: مدح الله العلماء في هذه الآية وقال القرطبي : بين في هذه الآية أن الرفعة عند الله بالعلم والإيمان، لا بالسبق إلى صدور المجالس، والله خبير بمن يستحق الفضل والثواب ممن لا يستحقه.[٣٧]

ولذلك يتضح لنا أن البيت العاشر يأتي بحكمة بالغة وهي فضيلة العلم والإيمان، وتدل على فضيلة العلم كلمة "**أُولِعَت**"، وفيها معنى أسلوبي ويحتاج الى تطوير المعنى من معنى "يضيء" الى معنى "العلم ضياء". وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة ينسب إلى العلم لأنه يضيء في الظلام الروح وعزلتها. وهو المقصود من العلم. وكلمتا "**مغلقة الأَبوابِ**" و "**مُرخَىً حِجابُها** " تدلان على فضيلة الإيمان، وفيهما معنى أسلوبي ويحتاج الى تطوير المعنى من معنى "مغلقة الأبواب مُرخَىً حِجابُها" الى معنى "مغطى من شرور الدنيا". وأن الإمام الشافعي يريد بهذه الكلمة كمثل مُغَلّقَة الأَبواب ومُرخًى حِجاب حتى يشعر الإنسان بالأمان في بيته، وكذلك الإيمان القادر على تغطية وحماية البشر من شرور العالم. وهو المقصود من الإيمان.

الخاتمة

بعدما حلل الباحث ما يتعلق بالحكم ودلالاتها في قصيدة "خبت نار نفسي" **للإمام** الشافعي **اعتمادا على نظرية علم الدلالة لأحمد مختار**، يلخص الباحث نتائج التحليل كما يلي: إن أنواع المعنى الموجودة في القصيدة ثلاث، وهي (١) المعنى الأساسي: وتحملها الكلمات "دع" و"فاخرًا" و"سراب" و"جيفة". (٢) والمعنى الإضافي: وتحملها الكلمات "زكاة الجاه" و"الأحرار" و"تجارات". (٣) والمعنى الأسلوبي: وتحملها الكلمات "عذب" و"أولعت" و"مغلقة الأبواب" و"مرخى حجابها". وكما وجد الباحث الحكم التي تأتي

[٣٧] **نفس المرجع، ص: ٣٢٢**

بها بعض الكلمات واستخرجنا من القصيدة ست حكم وهي (١) الحث على التقوى وهو من دلالة: دع. (٢) واتصاف بخصلة البر وهو من دلالة: زكاة الجاه. (٣) وكسب المودة وهو من دلالة: الأَحرارِ، وتجارات (٤) ومنع التكبر وهو من دلالة: فاخرا. (٥) وحقيقة الدنيا والمجاهدة فيها وهما من دلالة: عذب، سراب، جيفة مستحيلة. (٦) وفضيلة العلم والايمان وهي من دلالة: أولعت، ومغلقة الأبواب، ومرخى حجابه.

المراجع

أحمد الإسكندري، ومصطفى عناني، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، الطبعة التاسعة، (د.م مطبعة المعارف، ١٣٥٠ هـ – ١٩٣١م).

شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي ١: العصر الجاهلي**، الطبعة الحادية عشرة، (القاهرة: دار المعارف، د.س).

نوف بنت محمد علي يماني (١٤٣٦هـ. ١٤٣٧هـ)، **الحكمة في شعر أبي البقاء الرُّندي (البنية والدلالة)**، رسالة الماجستير غير المنشورة، فرع الأدب والبلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي ٢: العصر الإسلامي**، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار المعارف بمصر، د.س).

هبة خير الله، (٢٠٢٠/١٢/١١م)، **شعر الحكمة عند العرب**، ٢٠٢٤/٥/١٠م، شعر الحكمة عند العرب – سطور(sotor.com) .

الإمام الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي: شرح عمر الطبّاع**، د.ط، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.س).

الإمام الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي: شرح نعيم زرزور**، الطبعة الرابعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

غريبي، صباح. (٢٠٢١). *دلالة الحكمة عند شعراء المعلقات–مقاربة سيميائية* (رسالة الدكتوراه).

A. S., "ARAP ŞİİRİNDE ح. أ. ا. A. Timurtaş and El-hüseyin HİKMET - EBU'L-FETH EL-BUSTÎ'NİN 'EL-KASÎDETU'N-NÛNİYYE' ÖRNEĞİ الحكمة في الشّعر العربي ـ القصيدة

النّونيّة لأبي الفتح البُستي نموذجاً", Yüzüncü Yıl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, vol. 5, no. 7, pp. 38–63, 2017.

عبد الواحد، **الجناس (اللفظي) في ديوان الإمام الشافعي**، الرسالة غير المنشورة، جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية بنجرماسين، ٢٠١٨م.

سعيدة رحمانية، **خصائص الأسلوب في مختارات من ديوان الإمام الشافعي**، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ٢٠٢٠م.

أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، الطبعة الخامسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م).

محمد ابراهيم سليم، **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الامام محمد بن ادريس**، د.ط، (مصر: مكتبة اين سينا، د.س).

عمر سليمان عبد الله الأشقر، **التقوى تعريفها وفضلها ومحذرواتها وقصص من أحوالها**، (دار النفانس).

محمد على الصابوني، **صفوة التفاسير**، المجلد الاول، (مكة المكرمة – دار القران الكريم، ١٩٨١).

عمر فاروق الطباق، **ديوان الامام الشافعي**، د.ط، (لبنان: شركة دار الارقام بن أبى الارقم، د.س).

محمد كامل حتة، **القيم الدينية والمجتمع**، (القاهرة- دار المعارف، ١١١٩).